وتعلموا له السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع لكم من يتعلم
منكم ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم وقال كعب الاحبار
يكون في اخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون
ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ولا ينتهون يؤثرون الدنيا على
الاخرة ويأكلون الدنيا بالسنتهم الخلايق يقربون الاغنياء ويباعدون
الفقراء يتغايرون على العلم كما يتغاير النساء على الرجل يغضب احدهم
على جليسه اذا جالس غيره ذلك حظهم من العلم وروى مثله عن ابن عباس
رضي الله عنهما وفي حديث على علماؤهم شر الخليقة منهم بدت الفتنة وفيهم تعود
وفي حديث ابن عباس اولئك الجبارون اعداء الرحمن وقال علي كرم الله وجهه
ما قطع ظهري في الاسلام الا رجلان عالم فاجر ومبتدع ناسك فالعالم
الفاجر يزهد الناس في علمه لما يرون من فجوره والمبتدع الناسك يرغب
الناس في بدعته لما يرون من نسكه وقال الفضيل عالم الدنيا علمه منشور
وعالم الاخرة علمه مستور فاطلب علم الاخرة واحذر عالم الدنيا ولا
يصدنك بسكره ثم قرأ ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله قال فالاحبار العلماء والرهبان
الزهاد وقال بعض العلماء ان الله يحب العالم المتواضع ويبغض الجبار
من العلماء ومن تواضع لله تعالى ورثه الله الحكمة وفي الحديث ان الله
ليمقت الحبر السمين وقال الحسن الحلم وزير العلم والرفق ابوه والتواضع
سرباله وفي اخبار داود عليه السلام ان الله اوحى اليه يا داود لا
تسألني عن عالما قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك
قطاع طريق عبادي المريدين يا داود ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا
اثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود اذا رأيت
لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد لي هاربا كتبته عندي جهبذا
ومن كتبته عندي جهبذا لم اعذبه ابدا وروي عن عيسى بن مريم عليها
السلام قال مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي
تشرب الماء ولا تترك الماء يخلص الى الزرع كذلك علماء الدنيا
قعدوا على طريق الاخرة فلا هم نفذوا ولا هم تركوا العباد يسلكون
الى الله تعالى وكان الاوزاعي يروي عن بلال بن سعد انه كان يقول
ينظر احدكم الى الشرطي فيستعيذ بالله من حاله ويمقته وينظر الى عالم
الدنيا قد تصنع للخلق وتشوف للطمع والرياسة فلا يمقته هذا
العالم احق بالمقت من ذلك الشرطي وقال سهل لا تقطعوا امرا من
امر الدين والدنيا الا بمشورة العلماء تحمدوا العاقبة عند الله
قيل يا ابا محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الاخرة على الدنيا ويؤثرون
الله على نفوسهم وقال بعض العلماء العلماء على ضربين عالم عامة وعالم

٦٤

القلب القلب وخطب بشر بن مروان وعليه ثياب رقيقة مخطوا فيه ابن خديج
يهزأ به ويقول انظروا الى اميركم يعظ الناس وعليه ثياب الفساق وفي
الحديث وقد وصف النساء في اخر الزمان فقال كاسيات عاريات مائلات
مميلات رؤوسهن امثال اسنمة البقر يعني المعاجر والاكوار لا يجدن
رائحة الجنة فالثياب الرقاق للنساء اكره واغلظ وقال ابن عباس في قوله
تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال لبس مارق من الثياب وانما كانت
ثياب السلف الغلاظ الكثيفة وثمنها من خمسة دراهم الى ثلاثين درهما وقال ابن
عباس لا يأتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن
السنن وتحيى البدع وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يصير المعروف منكرا والمنكر
معروفا وانما قيل منكر لانه لا يعرف فاذا خفي الحق لم يعرف وقيل يكثر الجور
حتى يولد فيه من لا يعرف العدل وكان الشعبي يقول يأتي على الناس زمان
يصلون فيه على الحجاج وذلك لان الحجاج ابتدع اشياء انكرها الناس عليه
في زمانه وهي اليوم سنن معروفة قد عمل بها الناس واستحسنوها مثل المحامل
والقباب في طريق الحاج وكانوا يخرجون على الرواحل والزوامل وكذلك ابتدع
الاخماس والاعشار ورؤوس الآي وتحسين السواد في المصاحف قال ابو رزين يأتي
على الناس زمان ينشأ فيه نشؤ يحسبون ان ما احدث الحجاج في المصاحف
هكذا انزله الله وقال ابن مسعود يظهر المنكر والبدع حتى اذا غير منها شيء
قيل غيرت السنة وكان الفضيل يحذر من قراء زمانه ويقول اياك وصحبة
هؤلاء القراء فانك ان خالفتهم في شيء كفروك وقال الثوري ما شيء احب
الي من صحبة فتى ولا شيء ابغض الي من صحبة قارئ وقال بشر بن الحارث
اياك وصحبة القراء فانهم يذمون عن مذموم وان تركت الصلاة معهم في
جماعة تشهدوا عليك وما هذا الا لغلبة الجهل عليهم وقلة مجالستهم العلماء
فيتصنعون للعامة ويتعصبون على الاغنياء قال بعض السلف الشريف اذا
تقرأ تواضع والوضيع اذا تقرأ تكبر وفي الحديث انكم لا تسعون الناس باموالكم
فليسعهم منكم وجه طلق وخلق حسن وبشر وبشاشة وفي حديث اخر
شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وفي حديث
اخر من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار
وروي في بعض الكتب عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل
فيه الشر وهو فيه كيف يغضب واعجب منه من احب نفسه على اليقين
وابغض الناس على الظن وقال بعض السلف من احب المدح وكره الذم
فهو منافق وقال سفيان اذا رأيت الرجل يحب ان يحبه الناس كلهم ويكره
ان يذكره احد بسوء فاعلم انه منافق وقد مدح العلماء علم المعرفة واليقين
وهو المعني بعلم الباطن فقال بعضهم من لم يكن له شاهد من هذا العلم
لم يخل عن شك او نفاق لانه عار من علم اليقين ومن عري منه وجد
فيه دقايق الشك وقال بعضهم من لم يكن له نصيب في هذا العلم اخاف

Copyright © King Saud University